

أ.د. حنيفي هلايلي

دراسات جزائرية



أ.د. حنيفي هلايلي

دراسات جزائرية

Pr. HALAILI Hanifi

Pr. HALAILI Hanifi

Etudes Algériennes



ISBN:978-9931-9158-4-3



أ.د. حنيفي هلاليلي

أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر

جامعة سيدي بلعباس

دراسات جزائرية

الطبعة الأولى

1438هـ / 2016م

فهرسة المكتبة الوطنية الجزائرية

هلايلي، حنفي

دراسات جزائرية

338 ص: 16 X 24 سم

1- الجزائر - الفترة العثمانية - الفترة الاستعمارية.

2- الموريسكيون - تراث - مخطوطات.

أ - العنوان : دراسات جزائرية

ب - السلسلة.

منشورات مخبر البحوث و الدراسات الإستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي

الطباعة و التصيف : دار الأصول للنشر و التوزيع سيدي بلعباس ، الجزائر

الإيداع القانوني : السداسي الثاني، 2016

ردمك : 978-9931-9158-4-3

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، غير مصرح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب،
أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات و استرجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء كانت
إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو غيرها، دون إذن خطي من الناشر.

الإهداء

إلى روح والدي،
وإلى زوجتي،
التي تشاركني سعادة الحياة و شقاءها،
إلى أبنائي ..

المختصرات الواردة في الدراسة:

مختصرات البحث باللغة الأجنبية:

B.G.H.D	: Bulletin de géographie historique et descriptive, Paris.
B.S.G.A.	: Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran.
C.T.	: Cahiers de Tunisie.
I.H	: Information historique, Paris.
P.U.F	: Presses universitaires de France, Paris.
R.A	: Revue Africaine, Alger.
R.H	: Revue historique, Paris.
R.H.C.M	: Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, Alger.
R.H.M	: Revue d'histoire Maghrébine, Tunis.
R.H.M.C	: Revue d'histoire moderne et contemporaine, Paris.
R.H.A.O	: Revue d'histoire Arabe des études ottomanes, Tunis.
R.O.M.M	: Revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée, Aix-en- Provence.

مختصرات البحث باللغة العربية:

س.م.ش:	سجلات المحاكم الشرعية.
د.ت:	دوت تاريخ.

المقدمة

لمتسائل أن يتساءل بين يدي هذا الكتاب: أما زالت الساحة الأكاديمية و الثقافية الجزائرية في حاجة إلى مؤلف جديد حول تاريخ الجزائر الحديثة و المعاصرة؟ أبادر بالإيجاب بالنظر إلى المحتويات التي سوف يطلع عليها القارئ ، صحيح أن حقل الدراسات الجزائرية تعج بالمؤلفات المخصصة لتاريخ المجتمع و السياسة و الاقتصاد و الثقافة في الفترتين الحديثة و المعاصرة، و لكن في معظمها عولجت بلغات أوروبية و فرنسية بالخصوص و بوجهات استعمارية في الطرح و المعالجة. ثمة ملاحظتان أساسيتين تنطبق على هذا الطرح:

-الأولى: تتعلق بالندرة النسبية للأعمال العلمية الجادة باللغة العربية في هذا الميدان، على الرغم من وجود عدد من الأعمال المترجمة و المؤلفة في هذا المجال من طرف باحثين جزائريين.

-أما الثانية، فترتبط بالندرة الواضحة فيما يتعلق بالأعمال التركيبية الجامعة ذات الطابع الديداكتيكي لتعميم فائدة الأبحاث المتخصصة الجادة في اللغات المختلفة لدى الطلبة و الباحثين و جمهور قراء اللغة العربية.

يعد هذا الكتاب ، إضافة مفيدة و جديدة في حقل الدراسات التاريخية حول الجزائر باللغة العربية. فهو كتاب تركيبي شامل يقدم نظرة مقتضبة لكنها دقيقة عن تاريخ الجزائر خلال الحقتين العثمانية و الاستعمارية. و يمثل هذا العمل زبدة جهد من البحث و التدريس و الإشراف في مجال الدراسات التاريخية.

إن الحاجة إلى معرفة التاريخ الجزائري خلال هاتين المرحلتين بالنسبة للباحثين تظل على قدر كبير من الأهمية، و لذلك انخرطنا في هذه التجربة لتقديم آخر المستجدات في مجال البحث التاريخي المتعلق بتاريخ الجزائر. وترجع المصادر عند ترتيبها إلى الأصناف التالية:

أولا: المحفوظات الوطنية

يملك مركز الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة على مجموعة هامة من الوثائق تخص تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني. وقد حوت هذه الوثائق الأرشيفية إلى الجزائر بعد الاستقلال (1962م) وتم تنظيمها خلال سنوات: 1968، 1975 و1981م.

نوه كثير من المؤرخين والأرشيفيين بأهمية الرصيد الوثائقي العربي-العثماني من أجل كتابة تاريخ الجزائر العثمانية، وقد أشار جون ديني في بداية 1920م بخصوص تاريخ الجزائر العثمانية: "لقد تم كتابة تاريخ الجزائر انطلاقا من واقع المصادر الأوروبية، واليوم حان الوقت للعودة إلى الوثائق العثمانية المخطوطة في أرشيف حكومة الجزائر العامة" .⁽¹⁾ وفي نفس السياق ذكر مارسيل إمريت في سنة 1950م: "إن الأرشيف التركي لا يزال غير مستغل، وإلى يومنا هذا شجعت الحكومة (الإدارة الاستعمارية) أعمال كتابة التاريخ القديم"⁽²⁾. تتوزع الوثائق العثمانية المستعملة في هذه الدراسة إلى أربعة أصناف وهي:

⁽¹⁾ Deny,J, « les registres de soldes des janissaires conservés à la B.N.A », in **R.A**, n°61, 1920,, p.21.

⁽²⁾ Emerit,Marcel, « la situation économique de la Régence d'Alger en 1830 », in, information historique ,Mars –Avril ,n°2 ,1952,p.172.

أ. سجلات بيت المال:

وتتضمن معلومات حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي لبعض الفئات السكانية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وقد تم تصنيف سجلات بيت المال من طرف محافظ الوثائق العربية بمصلحة (الدومين) السيد ألبير دوفو (1826-1876م) في فهرسة الخاصة بالوثائق العثمانية بالجزائر (1850م)، ثم حاول بعده الأستاذ دوني الذي أفرد لها فهرسا خاصا وضعه عام 1921م.

ب. وثائق المحاكم الشرعية:

تنوزع على 152 علبة، وهي في غالبيتها عقود شرعية وأحكام قضائية تتعرض لقضايا الملكية والمعاملات المتعلقة بها من بيع وشراء بالإضافة إلى تسجيلات لعقود الزواج والطلاق وتحديد الإرث والهبة والوقف.

ج. وثائق الأرشيات التركية (خط همايون):

إن ارتباط الجزائر سياسيا بمركز الدولة العثمانية (اسطامبول) واعتراف حكامها بشرعية السلطان العثماني واعتماد جهازها الإداري والعسكري على العناصر التركية (الحامية الانكشارية)، كان له دخل في توفر مادة أرشيفية غنية ومتنوعة تتصل بتاريخ الجزائر تعتبر وثائق الأرشيات التركية مصدرا مهما لتاريخ الجزائر لما تتضمنه من معلومات عن العلاقات السياسية والمعاملات الاقتصادية والقضايا العسكرية والتعليمات الإدارية.

وقد قام الأستاذ أحمد توفيق المدني في السبعينات وبداية الثمانينات بتصوير مجموعة هامة من الوثائق التركية، زاد عددها عن 3000 وثيقة، وقد ساعدته على إنجاز هذه المهمة شغله منصب سفير الجزائر بتركيا.

لقد تم مؤخرا تصنيف هذه الوثائق حيث كلف كل من الأستاذين فكري طونة وداود التميمي على ترجمتها بتكليف من المركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر، وهي في أغلبها مراسلات متبادلة بين حكام الجزائر العثمانية والباب العالي كما أنها تحتوي على معلومات حول العلاقات العسكرية بين الجزائر والباب العالي معظمها تعود إلى أواخر العهد العثماني.

بالإضافة إلى ودائع محفوظات المكتبة الوطنية بتونس حيث تم معاينة مخطوط مراسلات دايات الجزائر وهو مكمل للوثائق خط همايون، ويرجع الفضل في ذلك إلى مجهودات الأستاذ خليفة حماش الذي قام بدراسة مركزة حول ما تحتويه المكتبة الوطنية بتونس.⁽³⁾

د. مجموعة وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية:

توجد بقسم المخطوطات بمكتبة الحامة، وتثبت هذه الوثائق أن الجزائريين كانوا شديدي الحرص على العناية بوثائقهم والحفاظ عليها، وتفيدنا الوثائق بمعلومات هامة عن الوضع العسكري والاقتصادي ونشاط السفن الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط إبان الحصار، وعن خان الجزائر بأزمير وتجنيد المتطوعين، وتنظيم الاتصالات بين الجزائر والباب العالي. وأهم هذه المجموعات:

⁽³⁾ خليفة، حماش "كشاف الوثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين في الجزائر وتونس"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد -، زغوان: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، أكتوبر م، ص - . كما قام الأستاذ مشكور بطبع الكتاب في الجزائر على نفقته الخاصة و هو مشكور على هذه المبادرة الطيبة. كما أهدى الباحثين مجموعة كبيرة من هذه الكتب. ينظر: نفس المؤلف: دار نو ميديا للطباعة و النشر و التوزيع، 1432هـ/2012م. 176ص.

1. مجموعة رقم: 3190 - (1162-1245هـ/1748-1830م) وهي 479 وثيقة أغلبها مراسلات موجه من حكام الجزائر.
2. مجموعة رقم: 3205 - (1161-1245هـ/1747-1830م) وهي 232 وثيقة كلها مراسلات إلى حكام الجزائر.
3. مجموعة رقم: 1903 وتغطي فترة أواخر العهد العثماني وهي عبارة عن مراسلات موجه إلى حكام الجزائر.

ثانيا: المصادر المطبوعة:

تمثل مصادر أولية لكتابة تاريخ الجزائر العثمانية وهي صنفين: الأولى تشمل كتابات الرحالة الأجانب، ومذكراتهم، وقد ساهمت في تقديم مادة تاريخية أساسية في استقراء النظام الحربي، ومعروف أن لكتب الرحلات والتقارير أهمية خاصة، فهي تقدم وضعاً لكثير من جوانب الحياة، مما يوفر ثروة تاريخية لها قيمتها في توضيح الأحداث ومساراتها. و الثانية تتضمن المصادر المعاصرة للفترة العثمانية وهي صنفان، صنف موضوع باللغة العربية، والصنف الآخر مكتوب باللغات الأجنبية. وهذه المصادر مكملّة للوثائق الأرشيفية، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها لنوعية المعلومات التي توفرها.

فمن النصوص التاريخية التي تتصل بالجزائر العثمانية والتي وضعت أساساً باللغة العربية: "الثغر الجماني لابن سحنون، دفتر التشريفات" (Tachrifat)، "المرآة" لحمدان خوجة، و"مذكرات نقيب الأشراف" للشريف الزهار. وتسجيلات بعض كتاب مجهولين مثل التي نشرها فيرو بعنوان مذكرات كاتب مجهول.⁽⁴⁾

⁽⁴⁾ Féraud (Charles), « Ephémérides d'un secrétaire officiel sous la domination

Turque à Alger de 1775 à 1805 », in **R.A.**, N°18, 1874, pp.295-319.

أما المصادر التي وضعت باللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية منها، فقد تم نشر أغلبها في الفترة الاستعمارية من تاريخ الجزائر (1830-1962م)، ومن مؤلفي هذه المصادر الأوروبية المعاصرة للفترة العثمانية من تاريخ الجزائر هايدو (1634م)، الأب دان (1637)، الدكتور شو (1720-1732م)، بايصونال (1724-1725م)، فانتوردي بارادي (1789-1790م)، كوندامين (1731م) باناني (1820م)، بوتان (1808م)، تانفيل (1809م)، كيرسي (1791م)، سيمون بفايفر (1825-1830م)، شالر (1822م)، كاثكارت (1785-1796م) إلخ...

تجدر الإشارة أن جميع المصادر الفرنسية المعاصرة توجد بها كتابات معادية للجزائر خلال الفترة العثمانية وتمهد للهيمنة الأوروبية. يبدو أن أوروبا و على رأسها فرنسا قد انبنت على أنقاض حضارات أخرى، و استغلوا ثقافتهم وعملوا على طمس هويات الشعوب. و السؤال المطروح هو : ما درجة وعينا بالتاريخ؟

إن هذه الدراسات و البحوث مع اختلاف المواضيع التي تناولها و القضايا التي تطرحها، تضم قسمين أساسيين: جاء القسم الأول لدراسة دفتر التشرifiات المترجم من التركية إلى الفرنسية من طرف المحافظ الفرنسي دوفو ألبير. و قد قمت بترجمة أجزاء منها باللغة العربية و هي الأولى حسب معلوماتي مع التعليق عليها و تبين أهميتها الوثائقية في حقل الدراسات العثمانية المتعلقة بتاريخ الجزائر.

تناولنا في المحور الثاني وهران في العهد العثماني مع إبراز الأهمية الاستراتيجية للمنطقة و علاقتها بالاحتلال الإسباني في إطار عمل تكشيفي تقويمي للمصادر الأوروبية كما خصصنا المحور الثالث للإخوة بروسية و على رأسهم بابا عروج أو عروج رئيس الذي ساهم بذكاء و حنكة في توحيد جغرافية الجزائر الشمالية في ظرف قياسي محولا تحرير الثغور الجزائرية من براثن الاحتلال الإسباني خاصة القابع في المرسى الكبير و وهران منذ 1505م. لقد تمت الدراسة وفق مصادر إسبانية أكدت على مدفنه في قبور التركي بوجدة المغربية خلافا لما كان سائدا أنه استشهد في وادي المالح بعين تموشنت سنة 1518م. حاول المحور الرابع دراسة موضوع الموريسكيين الأندلسيين قبل و بعد الطرد في إطار حرب المواجهة بين الدولة العثمانية و الإمبراطورية الإسبانية و دور الجزائر في المواجهة في العالم المتوسطي. ختمنا القسم الأول بدراسة الوجود الإسباني في نواحي بايلك الغرب و تعاون بعض القبائل مع هذا الاحتلال على ضوء رسالة قدمها العلامة الجزائري عبد القادر المشرفي ،و هي رسالة دعائية ضد المتعاونين مع الإسبان.

أما القسم الثاني من الدراسة فتم التركيز على انطباعات و ملاحظات كتاب أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي و الذي جاء في 28 دراسة ربط فيها حاضر الأمة الإسلامية بماضيها معللا دوافع التقدم و التأخر ، كما ركز على عوال التوصل بين أطراف و هوامش العالم الإسلامي خلال الحقبة الاستعمارية، و قد دعم سعد الله بحوثه بوثائق و دراسات أجنبية تطلبت منه الترجمة و التدقيق مع التعليل بنصوص مقابلة في سيرورة تاريخية واضحة المعالم.

أما الدراسة الجادة حول صورة الفنان و الصحفي الجزائري عمر راسم الذي يمثل أحد رموز النهضة الثقافية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بمقالاته

مقدمة

و رسوماته و منمنماته الزخرفية فقد كانت مناسبة للتعريف بهذه الشخصية الوطنية في ظل إرهابات الحركة الوطنية الجزائرية. و درس القسم أيضا إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء دراسة نشرت بالجملة الإفريقية و هي تتناول كتابات ابن المبارك و العنصري و الشاذلي المكي و جاءت تصب في منحى واحد. كانت هذه الدراسة مناسبة في التعريف بقبائل بنو عامر في فترتين خرجتين من تاريخ الجزائر الحديث و هي فترة التواجد العثماني بالمنطقة الجزائرية التي تزامنت مع الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير و وهران ما بين 1505-1792. ثم مصير قبائل بني عامر خلال الفترة الاستعمارية و مشاركته في مقاومة الأمير عبد القادر

و ترحلهم إلى الأراضي المغربية. خلص الكتاب إلى تعريف إسهامات المستشرقين و المستعربين الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية بتحقيق التراث الجزائري و ترجمتهم بغية معرفة خصائص المجتمع الجزائري لتسهيل غزوه و التمكن من القضاء على مقوماته الحضارية و هويته الوطنية في أسلوب ثقافي هادئ.

لا نهدف إلى ابتكار في هذا الموضوع، و لا نعتقد أننا قد توصلنا إلى ذلك، و لكن الغاية التي أردناها بالأساس هي إعطاء قراءة جديدة لمراجع و مصادر معروفة و أخرى غير معروفة من منطلق إشكالية الكتابة في التاريخ المحلي. و إنني آمل أن أكون بهذا الجهد المتواضع قد ساهمت في إلقاء الضوء على بعض الجوانب التاريخية لمنطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية.

و الله ولي التوفيق.

سيدي بلعباس في 12 نوفمبر 2016

4	مقدمة	
12	القسم الأول	
13	ملاحظات حول دفاتر الحكومة في الجزائر خلال العهد العثماني : دفتر التشريعات نموذجاً.	1
71	وهران في العهد العثماني في ضوء المصادر الأوروبية : تكشيف و تقويم.	2
98	بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة	3
121	الموريسكيون الأندلسيون قبل و بعد الطرد 1492-1609م.	4
173	عملاء وجواسيس الإسبان في بايليك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر للمشرفي	5
185	القسم الثاني	
186	ملاحظات حول كتاب أبو القاسم سعد الله : بحوث في التاريخ العربي الإسلامي	1
206	صورة عمر راسم من خلال جريدة ذو الفقار	2
218	إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء المجلة الأفريقية	3
242	بنو عامر في إقليم بايليك الغرب بين دائرة التواجد العثماني الإسباني	4
290	المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث مخطوطات الجزائر وتنظيمها (1830-1962)	5
335	فهرس الموضوعات	

© Édition Laboratoire de recherche sur les études
orientalistes de civilisation du Maghreb islamique.
Université DJILLALI Liabes Sidi bel Abbés

ISBN : 978-9931-9158-4-3

Dépôt légal : 2e Semestre 2016

Toute reproduction à usage collectif par photocopie, intégralement ou partiellement, du présent ouvrage est interdite sans autorisation du Laboratoire des recherches sur les études orientalistes de civilisation du Maghreb islamique. Toute autre forme de reproduction, intégrale ou partielle, est également sans autorisation des éditeurs.

Pr Hanifi HALAILI

Etudes Algériennes

**Publication Laboratoire de recherche sur les études
Orientalistes de civilisation du Maghreb islamique.
Université DJILLALI Liabes Sidi bel Abbés, Algérie**